Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

2.4. الجنس النوع، النمط

0.2.4. قبل تحديد أجناس الكلام العربي وأنواعه وأنماطه، يحسن بنا، أولا تحديد الكلام العربي. قد يبدو هذا مستغربا بعض الشيء. لكن الأمر على خلاف ذلك. ف «الكلام» العربي في حاجة إلى تحديد فما هو «الكلام العربي» كما نتصوره؟ نقصد بالكلام العربي مختلف التجليات اللفظية التي أنتجها العربي. وعندما نقول التجليات، نضع في الاعتبار المبادئ التي انطلقنا منها في تحديد مقدماتنا النظرية. وتبعا لذلك نربط «الكلام» بالمبدأ الثالث (التغير)، لأننا نرى المبدأ الأول (الثبات) كامنا في «اللسان العربي»، لأننا نعتبره الثابت والأعم(الجنس). وندخل «اللغة العربية» في المبدأ الثاني (التحول). فهي بمثابة النوع، والكلام بمثابة النمط. وإذا كان على اللساني أن يبحث في اللسان العربي، أو اللغة العربية، فعلى نظرية الكلام العربي أن تبحث في التجليات الكلامية التي ينتجها العربي مادامت لهذه التجليات خصوصية ما، يمكن أن تتحدد من حيث جنسيتها أو نصيتها الخاصة.

إن الكلام، بهذا التحديد هو موضوع بحثنا العام، ونحن نتدرج في تدقيق موضوعه الخاص، وتخصيصه في النقط التالية.

1.2.4. الجنس: نشير بدءا إلى أن المفاهيم المستعملة لتحديد المقولات الموظفة في وصف الكلام أو الأدب وأقسامها تختلف من باحث إلى آخر[12]. وإذ نشير إلى هذا الاختلاف، فذلك لتأكيد أننا نعطي لهذه المقولات التي نوظف دلالات خاصة كما حاولنا توضيحها. وكما يحصل الاختلاف في استعمال المفاهيم، نجد الاختلاف واضحا، في الأدبيات الحديثة حول الأجناس، بصدد المعايير المستخدمة في تصنيف الأدب وتقسيمه. بالنسبة إلي، أنطلق من الصيغة (Mode) أساسا للتمييز. وإذا كان هذا المفهوم (mode) مستعملا كثيرا في الدراسات الحديثة فإن دلالاته تختلف من باحث إلى آخر. وفي هذا النطاق أوضح أني أوظفه بشكل مختلف عما نجده عند فراي[13] أو شولز[14]، وأستعمله قريبا من المعنى الذي يعطيه إياه جيرار جنيت[15]، وهمبفر[16] والسرديون بوجه عام في تحليلهم للخطاب السردي[17].

إن الصيغة، يقول جنيت «مقولة كلية ومتعالية تاريخيا ولسانيا» (جنيت 1986·